وشرها ومصائبها ورزاياها . ويعيش الانسان كذلك في حياته لا صفو حقيقي له في دهره خلا الامل بالصفو وترقبه كل حين وهو النعيم الكاذب الذي نعيش به اذ يعجزنا النعيم الصادق فاذا كنا نخادع نفوسنا بكواذب الاماني لننعم بها فما احرى السعادة بالبعد منا وما اضيع حقيقتها فينا وعندي ان الانسان اذا شاء ان يكون سعيداً فليكن ممن لا يبالون بالدهر احسن ام اساء وليعش غير مهتم بالسعادة يكن سعيداً لان الاهتمام هو عين الشقاء

محمود ابراهيم
بمحكمة طنطا الاهلية

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

كنت في سنة ١٨٨٤ اقرأ خطرات افكار في كتاب فرنسوي فعثرت على عبارة ترجمتها هكذا المرأة اصل العناء وعلة الهناء فهي تارة داء واخرى دواء . ثم قرأت في موضع آخر « الشعب ما تريد المرأة ان يكون » فعلق هذان القولان في ذهني ونقشا على لوح ذاكرتي حتى انني كنت اذكرهما واوردهما في كل قول اقوله عن المرأة او مقالة اكتبها

وقد اذكرنيهما الان ما اراه من ولوع بعض الكتاب عندنا في هذه الايام بتكرار قول احد فلاسفة فرنسا وهو « يكون الرجال كما تريد النساء » وهم يردفون هذا القول بقولهم « علموهن علموهن »

فنعم علموا البنات لكن لا كما يريد هؤلاء الكتاب الذين اسكرهم حب الخير للشرق والتماس التقدم للشرقيين فضلوا سواء السبيل في التماس التعليم للمرأة بحيث تصبح والرجل سواء في معرفة اللغات والعلوم العصرية على اختلافها

نعم علموا المرأة لانها مصباح البيت والعلم الصحيح زيت كل نبراس وهي مربية الاولاد والمثال الذي ينبغي لهم ان يتبعوه لكن علموها بقدر ما تنفع بيتها وعيالها فقط ولا تعلموها الى الحد الذي تصبح معه وهي قد اضر بها العلم وكان الجهل انفع لها واجدر بها

وقد تقول كثيرات من قارئات هذه المجلة مالثعلبة وهو اكثر كتاب الشرق جهاداً في سبيل حرية المرأة وتعليمها حتى وصفه « آتوس الاخبار » بانه اختصاصي في امور النساء قد جاء اليوم يعكس ما كنا ننتظره منه ونضعه فيه من الرجاء

فعفواً ياسيداتي انني لم اتغير عما كنت عليه بل انا لا ازال خادم المرأة في الشرق المدافع عن حقوقها المناضل في سبيل حريتها وتعليمها لكنني خبرت الاحوال فرأيت طريقة تعليم النساء عندنا طريقة فاسدة لا تؤدي الى نفع ولا تأتي بفائدة

نحن انما نبعث ببناتنا الى المدارس يقضين فيها السنين والاعوام وننفق عليهن المئات والالاف ثم يرجعن الينا وقد ختمن العلوم وحمان الشهادة ولكن ماذا تعلمت بناتنا

جل ما يحصلنه في تلك المدارس عبارات من لغات اعجمية يرطن بها في كل ساعة ونقرات على البيانو يمزقن بها طبلات المسامع في كل مجلس واذا كان

الاب والام لايعرفان غير لغة الاجداد فلا غنى عن ترجمان في البيت وانعم بها من نتيجة

قرأت منذ ايام فكاهة في احدى المجلات لم اجد في كل ماقرأته الى الان ماينطبق مثلها على حالة بناتنا اللهم المتربيات منهن تربية عصرية وبالتالي « افرنجية » وهي حديث بين رجل وامرأته . قالت المرأة لقد حصلت ابنتنا من العلوم ما لاغاية بعده فانها تعرف الان الفرنسوية والانكليزية والالمانية واليونانية القديمة واللاتينية وتعرف الحساب ومبادىء الهندسة وقد برعت في الرقص والموسيقى وركوب الخيل والدراجة وفي السباحة ايضاً فصار لاينقصها الا « العريس » قال نعم فالتمسي لها زوجاً يعرف ادارة البيت ويحسن تربية الاولاد ...

ولقد عدت بالفكر عند ماقرأت هذه الفكاهة الى ما كنت قرأته منذ اعوام مما ورد في صدر هذه المقالة فقلت في نفسي اذا كان الامر كذلك فما اشقى هذه الانسانية التي تبدلت فيها الاحوال فحلت فيها النساء محل الرجال

لامراء في ان المرأة اصل العناء وعلة الهناء ولامراء ايضاً في ان الشعب يكون كما تريد المرأة . ولكن المرأة التي تؤثر هذا التأثير . المرأة التي تهز السرير بيمينها والارض بيسارها انما هي المرأة الحقيقية المتربية تربية صحيحة لاهذه المرأة التي نراها في الشرق وقد افسدها السراب اللماع الخارجي الذي نسميه بالعلم

لعمري انه لو قام الآن في الشرق شاعر قصصي مثل موليير الذي قام في فرنسا عند ماكانت تربية نسائها تشبه تربية نسائنا وعلمهن يوازي علم من عندنا لوضع دون شك رواية عنوانها « النساء العالمات » وكان موليير الشرق

مصيباً في انتقاده علم المرأة على الصورة التي تتلقى بها العلم الان كما اصاب موليير الغرب

نساؤنا يقضين سني الصباء في المدارس فيتعلمن فيها ما تقدمت لنا الاشارة اليه من لغات اجنبية وعادات غير شرقية ويتقن الرقص والرسم والموسيقى والحساب فما نتيجة ذلك كله واي تأثير حسن له في داخل منازلنا وتأليف عيلاتنا

معاذ الله ان اقول ان تعليم النساء ضرر لكنني اقول ولا اخشى فيما اقوله ان تعليمهن وتربيتهن على الصورة التي نجري عليها الان في التقليد لكل ما هو غير عربي ولا شرقي ضرر في ضرر

نحن نعلم بناتنا في المدارس التي تتعلم فيها بنات الافرنج فيجلسن على نفس المقاعد التي يجلسن عليها ويتعلمن نفس العلوم التي يدرسنها ولكن هل تراهن يعملن بعد المدرسة كما تعمل بنات الافرنج . هؤلاء يعملن كما يعمل الرجال حتى انك لترى منهن الكاتبة والحاسبة ومديرة المحل ولست اذهب بك بعيداً بل نظرة الى اول شارع البورصة القديمة او التفاتة الى شارع شريف باشا تكفي لاثبات هذا القول . فهل بين بناتنا ونسائنا من تسمح لها عاداتنا واخلاقنا وكل ما ربينا عليه من فصل الرجال عن النساء بان تساعد والدها في مخزنه او تمسك دفاتر زوجها في محل عمله او تحل مكانه اذا دهمته المنية فراح غير تارك لها المال والعقار

اذن فلماذا نجري في تعليم البنات على خطة الافرنج وهي لا يمكن ان تثمر عندنا كما تثمر عندهم . سؤال لست ادري اذا كان يجيب عليه المتصدرون الان لدعوة الشرق الى تقليد الغرب في كل شيء حتى في ما هو عائد عليه بالضرر

ومن وجه آخر فانه من العبث ان نطالب بتعليم المرأة بمثل تلك المطالبة الشديدة ما دام الرجال عندنا غير متعلمين . ام لست صادقاً فيما اشير اليه من قلة عدد المتعلمين عندنا . انني ارد الذين يحجونني في هذا الامر الى احصاء الحكومة الاخير فيعلمون ان الذين يعرفون القرآءة البسيطة في البلاد انما هم نفر قليل عديدهم فاولى لنا اذن ان نحضّ على تعليم الذكور قبل ان نكثر من الدعوة لتعليم الاناث

انني اسأل اصحاب هذه الصيحة اذا كانوا يرون ان العلم عندنا قد انتشر بين الذكور الى الحد الذي ينبغي واذا كانت تربية رجالنا قد تمت من كل وجوهها فلم يبق الا ان نعيب النساء على عدم تعلمهن ونبذل كل جهد لدينا في اتمام تربيتهن . فاذا كان رجالنا قد اصبحوا في علومهم كالاوروبيين فلنعلم نساءنا كالاوروبيات والا فلنقصرن الصيحة على وجوب نشر العلم بين الرجال واريد بالعلم العلم الصحيح الذي يؤدي الى محبة العمل والنزاهة والوطنية ويرفع القلوب وينقي العواطف ويشرف الشعائر . ومتى تعلمت الرجال نتج عن ذلك بالطبع تقدم المرأة وتعلمها وتغير احوالها واصبحت قادرة على ان تجعل الرجال كما تريد ان يكونوا

اما الان فجل ما يحسن صنعه هو ان نعلم بناتنا قليلا من العلم على شرط ان نربيهن على تقوى الله وحب الفضيلة وروح العيلة والفروض البنوية والوالدية والسلام على من اتبع الهدى

« ثعلبة »

حديث الانيس

لقد تمادى الاميريكيون في غرائبهم الى حد فات التصور والتوقع ليس ذلك في اختراعاتهم وابتداعاتهم التي تتوالى على العالمين بل في شرائعهم ونظاماتهم التي يجددون منها ويبدلون فيها كل حين فلقد اصدرت احدى مقاطعات الولايات الاميريكية من قبل امراً يقضي على النساء بان لا يحلين قبعاتهن بريش الطيور وفرضت لمخالفات ذلك غرامة تذكر حتى امتنعت هذه العادة وكان منها نجاة لبعض الطيور التي كانت تقتل لغير سبب سوى الزخرف الباطل وكأنهم لم يكفهم ذلك الرفق المحمود حتى زادوا عليه رفقاً جديداً لا يقل عن الاول نفعاً ورحمة وهو الرفق بالطيور الجميلة المغردة فان احدى الولايات هناك وهي ولاية اوهيو قد اصدرت امراً يقضي على كل سكانها باطلاق كل الطيور المغردة من اقفاصها وعينت غرامة شديدة على المخالف فانطلق بسبب ذلك في العام الماضي ٢٥ الف طير انصرفت جميعها الى الحدائق تغني فيها الغناء الطبيعي الحسن بدل تكلفها التغريد في الاقفاص تكلفاً وهو حكم في غاية الفائدة يجدر بكل الحكومات المتمدنة ان تجري عليه فان تغريد الطيور في الحدائق والغياض قد يغني اكثرها عن استخدام اجواق الموسيقى لمسرة الشعب

* * *

اراد احد الباحثين ان يمتحن ميل الاولاد الصغار الى الالوان ليعلم ايها يفضل عندهم فجمع عدداً ليس بقليل من الصبيان والبنات الصغار وعرض عليهم الالوان